Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والأسماع . أو على سبيل التقرير والتوبيخ كقول بعضهم :

إلى كمْ وكَمْ أشياء منكم تريبنى أغمِّض عنها لست عنها بذى عمى

أو على سبيل التعظيم للمحكى عنه ، أو الوعيد والتهديد فى مقام العتاد الموجع ، أو الحزن والتوجع فى مقام الرثاء والتأبين ، أو التشهير وشدة التوضيع حال الهجاء .. وهكذا .

واستشفاف ابن رشيق لتلك الدلالات ، والاستشهاد لها بنماذج من الشعر يدل ، من غير شك ، على امتلاكه لحس فنى جيد ؛ بيد أنه صدَّر حديثه فى هذا الباب بمقدمة تحتاج إلى مراجعة ؛ ذلك أنه يقول : « وللتكرار مواضع يحسن فيها ، ومواضع يقبح فيها ، فأكثر ما يقع التكرار فى الألفاظ دون المعانى ، وهو فى المعانى دون الألفاظ أقل ، فإذا تكرر اللفظ والمعنى جميعاً فذلك الخذلان بعينه »

ومن حق ابن رشيق أن نشيد بما قرره فى أول كلامه من حسن التكرار حينا ، وقبحه حينا آخر ، فتلك نقطة تحسب له ، وتشهد بفطنته ، وحسن تذوقه ، وإن كنا نلاحظ أنه لم يهتد إلى الأساس الفنى الذى يمكن الاستناد إليه أو الاستئناس به فى هذا المجال ، حتى فيما وصفه بأنه تكرار معيب ، كأبيات ابن الزيات التى يقول فيها :

أتعزف أم تقيم على التصابى فقد كثرت مُناقلة العتاب
إذا ذكر السلُوّ عن التصابى نفرْتَ من اسمه نفْر الصعاب
وكيف يلام مثلك فى التصابى وأنت فتى المجَانة والشباب ؟!!
سأعزف إن عزفت عن التصابى إذا ما لاح شيب بالغراب
ألم ترنى عدَلت عن التصابى فأغرتنى الملامة بالتصابى ؟!!

فقد علق عليها بقوله : « فملأ الدنيا بالتصابى ، على التصابى لعنة الله من أجله فقد برد به الشعر ، ولاسيما وقد جاء به كله على معنى واحد من الوزن ، لم يعْدُ به عروض البيت » ؛ فما يستفاد من هذا التعليق أن إكثار الشاعر من ترديد كلمة « التصابى » ، بالإضافة إلى وقوعها فى موضع واحد فى كل الأبيات هما السبب فى استهجان التكرار ، والحكم عليه بأنه معيب . وأحسب أن هذا التعليل لا يسر